خط الإمام الخميني قدس سره

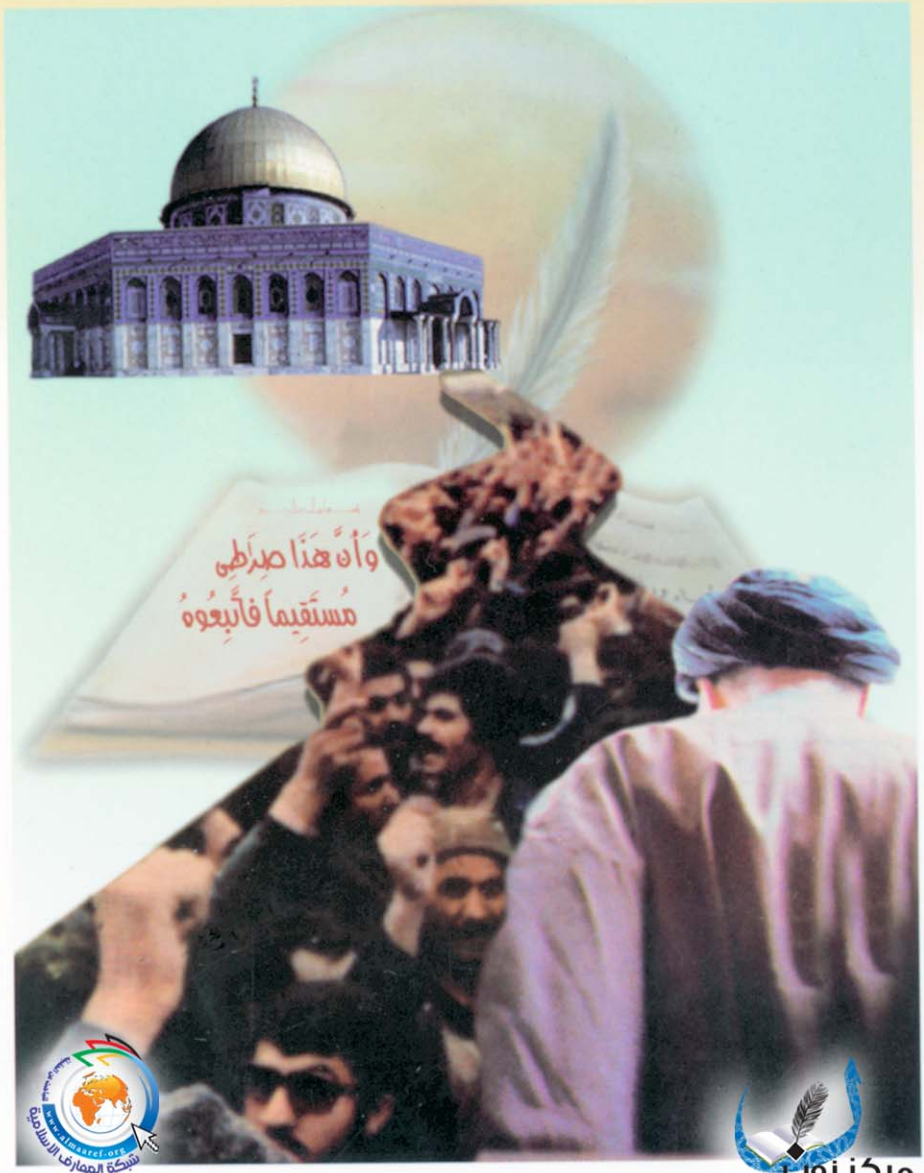

مركز نون
للتأليف والترجمة

الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

خط الإمام الخميني

بسم الله الرحمن الرحيم

الذكرى المئوية لولادة الامام الخميني(قده)

خط الإمام الخميني

مركز نون للتأليف والترجمة
الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

خط الامام الخميني (رضوان الله عليه) كما يعرفه سماحة الامام القائد (دام ظله الوارف) هو: فهمه الأصيل للاسلام كرسالة إلهية، ومنهجه العملي في التعاطي مع قضايا الإسلام والأمة.

وهذا يعني ان لخط الامام بعدين:

البعد الأول: فهم الامام النظري للاسلام بما هو عقيدة وفكر وشريعة وقيم وأخلاق وخط سير وسلوك إلى الله.

والبعد الثاني: المنهج العملي للامام في التعاطي مع قضايا الأمة المعاصرة وأحوالها وأوضاعها وشجونها وآمالها وآلامها، وطريقته وأسلوبه العملي في مواجهة التحديات والأخطار والمحن والفتن التي يواجهها الاسلام والأمة من قِبَل الاستكبار العالمي وغيره.

إن أهم أركان هذا الخط وميزاته وخصوصياته حسبما يشير سماحة الامام القائد (دام ظله الوارف) هي:

أولاً: الربانية والإرتباط بالله سبحانه وتعالى إرتباطاً وثيقاً

قائماً على أساس العبودية الحقيقية لله تعالى، والإخلاص له، والتوكل عليه في كل الحالات، وهذا هو قوام الخط وأساسه الأول.

ثانياً: التقيد الكامل بالتكاليف والمسؤوليات الإلهية والعمل على امتثالها وتطبيقها مهما كانت النتائج.

ثالثاً: الإصرار على الالتزام بالاسلام المحمدي الأصيل وتحطيم حاجزي التحجر والالتقاط في الفهم والعمل الاسلامي.

رابعاً: التأكيد على ارتباط الحاكمية والقيادة بالولي الفقيه في عصر غيبة الامام المهدي (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) ووجوب التفاف الناس حول قيادته والتقيد بأوامره والمسؤوليات والتكاليف التي يحددها للأمة.

خامساً: الصمود في مواجهة نفوذ القوى الأجنبية المستكبرة وعدم مساومتها، والثبات السياسي على المواقف المبدئية تجاه كل القضايا السياسية.

سادساً: الاهتمام بالجانب الروحي والمعنوي، والعمل على بناء الذات على التقوى، والصمود في مواجهة وساوس النفس الانسانية أو (سلطة شيطان النفس) على حد تعبير الامام القائد.

يقول الامام القائد (دام ظله الوارف) عن الخصوصيتين الأخيرتين:

«**هذان الأمران المهمان وهذان الميدانان للصراع** ـ أي الصراع مع قوى الاستكبار والصراع مع النفس ـ **لم يكن الامام يفصلهما عن بعض، كان يقف في الساحة الاجتماعية والسياسية في مقابل الشيطان الأكبر وشياطين القوى المستكبرة، وكان يجاهد في ساحة النفس الانسانية نفسه ويصرّ على العمل العبادي وبناء الذات وتزكية النفس وتهذيبها**».

سابعاً: التبني المستمر لقضايا المستضعفين في العالم الاسلامي، بشكل جاد، والدفاع عن مواقعهم وقضاياهم بكل الوسائل الممكنة، والعمل على إنقاذهم ورفع الحرمان عنهم وتأمين العدالة الاجتماعية.

ثامناً: الإصرار على وحدة المسلمين ومحاربة محاولات بث الفرقة بين الشعوب الاسلامية.

تاسعاً: التوجه الخاص للصراع مع الكيان الصهيوني الغاصب والمحتل للقدس، فإن قضية الصراع مع العدو الاسرائيلي كانت تحتل مكاناً خاصاً في منطق وطريقة وتخطيط الامام(قدس سره).

يقول الامام القائد (دام ظله الوارف): «**ففي نظر الامام**

تعتبر قضية الصراع مع الصهاينة من الأصول والثوابت التي لا يجوز غض النظر عنها من قِبَل الشعوب الإسلامية بأي وجه من الوجوه، وذلك لأن الامام قد شخَّص بدقة الدور الإرهابي والمخرّب والهدَّام لهذا الكيان الغاصب قبل سنوات من الثورة».

عاشراً: إعطاء الأهمية لقدرات الشعوب واعتبارها عنصراً أساسياً في أية حركة تغييرية. «**فقد كان الإمام يخاطب الشعوب ويتكلم معها، وكان يعتقد أن تحولات العالم الكبيرة إذا حدثت بأيدي الشعوب فلن تقبل الهزيمة والانكسار، وتستطيع الشعوب أن توجد تحولاً في الدنيا وتغير المحيط الذي تعيش فيه**».

حادي عشر: إيجاد علاقات صحيحة مع الدول على مستوى العالم باستثناء الدول المستكبرة كأمريكا مثلاً «**فالعلاقة مع أمريكا مرفوضة لأنها دولة مستكبرة ومعتدية وظالمة، وهي في حالة حرب وصراع مع الاسلام**» على حدّ تعبير الإمام القائد (مد ظله الوارف).

لقد تميز خط الامام من خلال هذه الخصوصيات عن سائر الخطوط السياسية المعاصرة، وبرز كخط ايماني سياسي جهادي واضح المعالم والاتجاه، واستقطب هذا الخط دون سائر الخطوط جماهير الأمة.

ونحن بحاجة دائماً إلى شرح وبيان معالم هذا الخط

وأركانه وخصوصياته من أجل أن نحاكم أعمالنا وسلوكنا وأداءنا على اساسه، لأنه عندما يكون الخط واضحاً لدينا نستطيع أن نحصّن المسيرة الاسلامية ايمانياً وفكرياً وثقافياً وسياسياً وفي الالتزام والأداء.

وإن هذا الكتاب (خط الامام) هو بحث كان قد قدمه العلامة الشيخ محمد مهدي الآصفي للمؤتمر التاسع للفكر الاسلامي الذي انعقد في طهران بين ٢٣ ـ ٢٦ رجب ١٤١٢هـ وقد نشره المؤتمر آنذاك على نطاق محدود، ورأينا في مركز الامام الخميني الثقافي اعادة نشره تعميماً لفائدته، كونه يكشف عن بعض جوانب خط الامام وتاريخ هذا الخط ومعالمه وأركانه وقيمته ومصادره وانجازاته، ويشرح بشكل موجز تلك الخصوصيات التي أشار اليها الامام القائد (دام ظله الوارف) في كلماته المتقدمة عن خط الامام، سائلين المولى عزَّ وجلّ أن ينفع به المجاهدين السائرين على هذا الخط المستقيم إنه نعم المولى ونعم النصير.

مركز تراث للتأليف والترجمة

١٠/ ذو القعدة/ ١٤٢٠هـ

١٥/ ٢/ ٢٠٠٠م

خـط الإمـام

من أهم مكاسب الثورة الاسلامية ظهور خط سياسي اسلامي، يعبر عن مواقفنا الاستراتيجية السياسية والجهادية، ويرتبط بمواقعنا وأصولنا الفكرية والايمانية، وذلك هو خط الامام الخميني (رضوان الله عليه)، قائد الثورة الاسلامية الكبرى في عصرنا ومؤسس الجمهورية الاسلامية.

ولا شك أن ظهور خط الامام حدث سياسي هام، يستحق دراسات واسعة وتحقيقية، فلأول مرة في العصر الحاضر يكون لجهادنا السياسي، خط سياسي محدد المعالم، واضح الاتجاه.

وقد ظهر مصطلح «خط الامام» لأول مرة عند احتلال السفارة الأميركية، من قبل الطلبة المسلمين، الذين سموا أنفسهم بـ«الطلبة السائرين على خط الامام» ومنذ هذا التاريخ دخل هذا المصطلح في قاموس الثورة، إلاّ أن مضمون خط الامام، والمحتوى السياسي والفكري، لهذا المصطلح كان موجوداً في عمق الثورة، قبل ذلك بزمان بعيد.

لقد جمعت الثورة في مسيرتها كل الغاضبين والناقمين

على النظام الشاهنشاهي في بداية السير من أقصى اليمين الى أقصى اليسار وكان للنظام الملكي أعداء ومناوؤن سياسيون كثيرون، جمعتهم الثورة الشعبية العارمة. وكل يمنيّ نفسه أن يحتوي الثورة، بعد أن تحقق هدفها، وسقط النظام الملكي العتيد.

ورغم أن قيادة الثورة كانت خلال المسيرة للامام الخميني (رضوان الله عليه) بلا منازع، فقد كانت الثورة تستوعب كل الأطراف السياسية المعارضة للشاه، على أمل أن تحقق الثورة سقوط النظام لتبدأ الجولة الثانية من الصراع السياسي الحاد، لاستيعاب واحتواء الثورة.

فلما حققت الثورة هدفها وسقط النظام الملكي تحت أقدام الشعب الثائر وسحبت تماثيل الملك، من الساحات والميادين بدأ صراع جديد، حول القيادة الجديدة، التي تخلف النظام الملكي، ودخل الحزب الشيوعي، والأحزاب اليسارية الماركسية، والأحزاب الوطنية، والجماعات الاسلامية ـ الماركسية، والأحزاب القومية في المعترك السياسي، لاحتواء الثورة، أو تقسيم الميراث، وأخذ الصراع شكلاً حقيقياً، ولولا هيمنة الشارع الاسلامي على الثورة وقوة نفوذ قيادة الامام، لكان الصراع يأخذ شكلاً مخيفاً.

وفي هذه المرحلة تمايزت الخطوط السياسية، وتميَّز من بين هذه الخطوط «خط الامام»، كخط سياسي واضح المعالم والاتجاه، واجتذب هذا الخط، دون سائر الخطوط، جماهير الأمة، وعزل سائر الخطوط عن الساحة السياسية.

ولسوف نتناول، في هذه المقدمة، تاريخ، وخصائص ومكاسب وضريبة وقيمة، ومعالم، ومصادر، خط الامام بشكل موجز إن شاء الله تعالى.

* * *

لمحة تاريخيّة

في غفلة من أجهزة الرصد السياسي للاستكبار العالمي ـ الشرقي والغربي ـ كان ينمو في العالم الاسلامي وعي سياسي اسلامي أصيل، وبصورة هادئة، وهيّأ الله تعالى لهذا الوعي السياسي أن ينمو نمواً سوياً، ويأخذ حظه من النضج. فقد تكوّن هذا الوعي على شكل صحوة سياسية، في العالم الاسلامي في الطبقة المؤمنة المثقفة بصورة محدودة، ثم تحوّل الى وعي سياسي وتوسّعت مساحته، وشملت مساحات كبيرة من الأمة، وتحول في جسم الأمة الى حركة واعية باتجاه عودة الاسلام الى الحياة من جديد وتفاعلت هذه الحركة في جسم الأمة وتحولت الى انتفاضة شاملة في ايران، ولبنان، والعراق، ومصر، والأردن، والسودان، وباكستان، وأكثر الأقاليم الاسلامية.

وقد نجح الاستكبار العالمي في امتصاص هذه الانتفاضات الاسلامية والجماهيرية، في بعض الأقطار بخبث وذكاء، وفشل في أقطار أخرى، فاستعمل العصا، والعصا في حساب الحكام الورقة الأخيرة التي ليس وراءها ورقة أخرى.

وتحولت هذه الانتفاضة الى ثورة اسلامية هزت أمواجها العروش والتيجان والمعادلات السياسية في المنطقة، واجتذبت اهتمام كل المسلمين المحرومين، وأخذ الناس في العالم يتابعون أخبار الثورة الاسلامية باهتمام وحرص.

حتى شاء الله أن تفلح الثورة في إقامة أولى دولة اسلامية في العصر الحاضر.

وأصبحت هذه الدولة المباركة موضع أمل عامة المحرومين والمستضعفين من المسلمين وغيرهم، وأصبح هذا الكيان رغم حداثته يهدد كل الكيانات السياسية التقليدية القائمة على العمالة الشرقية والغربية أو المزدوجة. وبدأ التفاعل الجماهيري، مع الثورة الاسلامية والدولة الاسلامية المباركة يتصاعد في العراق وفي الخليج والسعودية ولبنان، بشكل غير اعتيادي، مما حرّك جرس الانذار للحكام في المنطقة ولأسيادهم خارج المنطقة فتكالبت القوى الاستكبارية العالمية وفي مقدمتها ـ أميركا ثم فرنسا لمضايقة ومحاصرة هذه الثورة والدولة الاسلامية المباركة.

زرعوا أمام الدولة المباركة عقبات، وألغام، ومتاعب، ومشاكل سياسية، واقتصادية وعسكرية، كان آخرها الحرب التي أثارها النظام العراقي ضد الجمهورية الاسلامية.

وكان على هذه الدولة المباركة أن تجتاح هذه العقبات واحدة بعد أخرى وتنتهي من عقبة اقتصادية لتتجاوز أخرى سياسية، وتنتهي من عقبة سياسية، لتبدأ باجتياز أخرى عسكرية، وقد كان يتزامن في وجه الدولة المباركة أكثر من عقبة داخلية وخارجية في وقت واحد.

وتجاوزت الثورة والدولة المباركة هذه العقبات، بحول الله تعالى، وتأييده، بتوفيق ونجاح منقطع النظير.

وخلال هذه التحولات، والانقلابات، والأحداث الكبرى الخطيرة، والمواجهات السياسية والعسكرية والاقتصادية، والابتلاءات الصعبة، تنامى داخل الأمة خط سياسي حركي وفكري وجهادي، يشكل استراتيجيتنا السياسية والجهادية، وينبع من الأصول العميقة لتفكيرنا الاسلامي، وذلك هو «خط الامام».

وهذا الخط في أصوله التاريخية المعاصرة، هو نفس الوعي السياسي الاسلامي، الذي اجتاز هذه المراحل السياسية، والجهادية، خلال نصف قرن من الزمان تقريباً، حتى تكاملت أبعاده، وكمل نضجه ونموه، وظهر على الساحة الاسلامية، على شكل خط الامام، من خلال السلوك السياسي والجهادي لقائد المسيرة الاسلامية الامام الخميني (رضوان الله عليه).

خصائص وميّزات خط الإمام

الغطاء السياسي والانساني لخط الامام

والخاصية الأولى، في هذا الخط، أن هذا الخط ليس خطاً سياسياً، وجهادياً نظرياً، تبلور من خلال تنظيرات علمية ودراسات سياسية أكاديمية، وإنما تبلورت أبعاد هذا الخط السياسية والجهادية من خلال ركام من جهاد وجهود العاملين وأتعابهم، وتحركهم، وسهرهم، ودمائهم، ودموعهم، ومتاعبهم خلال طريق ذات الشوكة ومن خلال عذابهم، وسجونهم، وهجرتهم، وفرارهم، وقرارهم خلال هذه الفترة المباركة من عمر المسلمين.

وهذه الجهود والمجاهدات هي غطاء لخط الامام، وليس مجموعة نظريات ودراسات أكاديمية، وهو غطاء مبارك يبعث على الاطمئنان والأمن.

فإن الانسان العامل، عندما يضع خطاه على هذا الخط

المبارك يعلم أنه يضع خطاه على طريق شقّته أمة كبيرة من المجاهدين والعاملين في سبيل الله من خلال تجاربهم وآلامهم وعذابهم، وعملهم، وتحركهم وجهادهم، وما رزقهم الله من نور وبصيرة خلال هذه الحركة المباركة.

ولقد سدّد الله تعالى الكثير من الأخطاء وقوّم الكثير من الزلات، في حياة العاملين خلال هذه الجولة الربانيّة الكادحة.

وكان هذا الخط حصيلة هذه التجارب والابتلاءات.

* * *

وقد كانت الأمة، خلال هذه المسيرة الشاقة الشائكة وقود الحركة، ومصب كل الآلام والمحن، التي تجاوزتها الحركة والثورة الاسلامية، في مراحلها المختلفة وقد دفعت هذه الأمة الكبيرة، ولا تزال تدفع ضريبة هذه الحركة الربانية في التاريخ، وتحملت آلام الطريق ومتاعبه بصبر وجلد... فمن الطبيعي إذن أن يكون هذا الوعي والخط السياسي الذي تبلور خلال هذه الفترة قد تبلور في عمق ضمير الأمة، ووجدانها وقناعتها، وتفاعلت معها الأمة تفاعلاً كاملاً، وتحول الى قناعة وإيمان ثابت، في عمق وجدان الأمة.

فهذا الخط ـ إذن ـ ليس خطاً فكرياً وسياسياً طارئاً يفرض على أفكار الناس، من خلال أجهزة الاعلام، وإنما هو الخط

الفكري، والسياسي، والجهادي النابع من تجربة الأمة وقناعتها، ومعاناتها، وتكونت مفرداته، من خلال حركة الأمة، وتضحيتها ومحنتها.

وهذا هو الغطاء الانساني لخط الامام.

وقد كان هذا الالتحام، بين الأمة وخط الامام، من أهم أسباب وقوف الأمة بحزم وثبات، لحماية خط الامام وحراسته من الانحراف، ومن اندساس المنافقين والانتهازيين، داخل الخط، بغية تحريفه وتوجيهه لخدمة مصالحهم الشخصية والفئوية.

الأبعاد الحضارية والتاريخية لخط الامام

ومن خصائص هذا الخط، أن الجذور الأولى لهذا الخط يمتد الى رسالة الأنبياء والأئمة عليهم السلام، فليس هذا الخط خطاً مبتوراً، اجتث من فوق الأرض، ما له من قرار، وإنما هو في أبعاده التاريخية خط الأنبياء والمجاهدين، والدعاة الى الله تعالى والأئمة عليهم السلام وهو بذلك خط عريق، أصيل، ذو أصول ثابتة، والاحساس بهذه الحقيقة، يعمّق صلة الناس العاطفية والعقلية بهذا الخط.

فالانسان ليس كائناً مبتوراً عن أصوله وجذوره التاريخية وتراثه. وحيثما يشعر أنه يتبع في حركته مواضع خطى سلفه من

الأنبياء، والدعاة الى الله تعالى والمقيمين للصلاة، والمجاهدين في سبيل الله. فلا شك أن صلته بالخط وعلاقته به تتأكد، وتتصاعد درجة تفاعله الروحي والعقلي والعاطفي مع هذا الخط.

وهذا بالتأكيد من أهم عوامل بقاء الثورة الاسلامية واستمرارها على خط الامام، رغم كل المعاكسات والعقبات التي واجهتها الثورة، خلال هذه المسيرة الشاقة.

فقد انطلقت الثورة من المساجد ومن على منابر الاسلام، ومجالس عزاء الحسين عليه السلام، وتصاعد مد الثورة، خلال أيام محرم، حيث يجدد المسلمون ذكرى سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

والذي يتبع كلمات الامام رضوان الله عليه، خلال مسيرة الثورة، وبعد قيام الدولة، يجد أن الامام يولي اهتماماً كبيراً يربط الثورة بثورة سيد الشهداء الحسين عليه السلام والمحافظة على إقامة ذكرى الامام الحسين في عاشوراء، بالصيغة الشعبية التي ألفها المؤمنون، والاستفادة من منابر عاشوراء ومجالسها ومسيرتها، في المحافظة على مكاسب الثورة، مع المحافظة على الناحية المأساوية لذكرى عاشوراء، والاستمرار في إقامة مجالس العزاء، كل ذلك لتبقى عجلة الثورة مشدودة بأبعادها التاريخية،

ولتربط مسيرتنا السياسية والجهادية بتلك المسيرة الربانية الكبرى.

النصاب الشرعي للولاية في خط الامام

ومن ميزات وخصائص هذا الخط «ولاية الفقيه»، والتأكيد على ارتباط الحاكمية بالفقيه، في عصر غيبة الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه، وبذلك تتكامل حلقات سلسلة الحاكمية والولاية في حياة الانسان، فإن الله تعالى هو مصدر الحاكمية والولاية وقد أولى الله تعالى نبيه هذا الحق في حياة الناس: ﴿**النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم**﴾ ويتسلسل الحكم والولاية من أئمة المسلمين عليهم السلام، وفي عصر الغيبة تستقر هذه الولاية بصورة شرعية في الفقيه، الذي يلي أمور المسلمين ويتصدى لشؤونهم، وبذلك تستقر الولاية على النصاب الشرعي لتتكامل حلقات هذه السلسلة.

الأصالة في خط الامام

ولم يتأثر الخط، خلال العبور من وسط التيارات الحضارية المعاصرة، بشيء من مفاهيمها وأفكارها، وحافظ على أصالته ونقاءه من التلوث الفكري والحضاري والسلوكي رغم أن كلما كان في الجو الحضاري السائد، كان يشجع ويدعو

الى هذا التميع، والانصهار في المفاهيم والأفكار الغربية والشرقية.

وليس من شك أن الصلابة الفكرية لشخصية الامام كان من أهم عوامل هذه الأصالة، ففي بداية قيام الدولة، ويوم طرح الامام رضوان الله عليه هذه الدولة للاستفتاء على الرأي العام، خطب الامام لتوجيه الرأي العام، وقال: «إنني أعطي رأيي للجمهورية الاسلامية»، من دون زيادة أو نقيصة، وأوصد الباب بشجاعة، دون كل المحاولات التي كانت تحاول دس الديمقراطية، أو الشعبية، أو الاشتراكية، أو غير ذلك من المفاهيم والمصطلحات الدخيلة على جوهر هذه الدولة ومحتواها.

ثم تبنت الثورة، من خلال توجيهات وخطابات الامام ورجال الثورة وشعارات وهتافات الأمة شعار اللاشرقية واللاغربية.

وما أدراك ما قيمة هذا الشعار، وعمقه ووزنه السياسي؟

فلقد كانت ولا تزال الحكومات والأنظمة في هذه المنطقة تدور حول فلك إحدى القوتين العالميتين، فإذا انفلت النظام من دائرة النفوذ السياسي لأميركا، فلكي يرتمي في أحضان النفوذ الشيوعي، وإذا تخلص نظام من فلك الشيوعية، فلكي يتراوح

بينهما، أو يلعب على الحبلين جميعاً.

ولأول مرة تستطيع الثورة الاسلامية أن ترفع في وجه القوتين الكبيرتين شعار لا شرقية ولا غربية، وتمارس العمل السياسي، بموجب هذا الشعار، وتتخلص من دوائر النفوذ الأجنبية بصورة حقيقية، وسوف يكون الجيل القادم أكثر قدرة على تقييم هذه الخطوة الجبارة في الثورة الاسلامية، وتقييم هذا الركن الهام من أركان خط الامام.

ولقد كانت عوامل غربية ـ استطاعت أن تدس نفسها، لفترة ما في خط هذه الثورة ـ تحرص كل الحرص، وتحاول أن تسرب هذه المفاهيم الغربية والشرقية، بصورة أو بأخرى، في صلب الثورة، وتحاول أن تبرر بمختلف التبريرات، ولكن وعي الامام وصموده، ووعي الأمة وصمودها، أفشل كل هذه المحاولات، واستطاع خط الامام أن يجتاز هذه المرحلة، محافظاً على نقاوته، وأصالته وصفائه الفكري، الذي هو كل قيمته، والثمن الحقيقي لدماء الشهداء.

الحالة الاقتحامية لخط الامام

حالة التصدي للمعتدي، والمبادرة، والاقتحام، من خصائص الثورة، والثورة إذا تجلّت عن حالة التصدي والمبادرة، واقتحام مراكز نفوذ القوى الاستكبارية لا تستطيع أن

تواصل حياتها الثورية، وستتولى القوى الاستكبارية دور المبادرة في ضربها وسحقها، ولذلك لا بد أن تكون الثورة حاسمة، في مسألة التصدي للعدو، وتتولى دائماً دور المبادرة، ويكون لها إقدام، وشجاعة في الإقدام، في هذا المجال. وتعتمد على الله تعالى في المبادرة والاقتحام.

ومن دون هذه الروحية الثورية، لا تستطيع الثورة، أن تؤدي دورها الثوري، في المجتمع وفي التاريخ.

وقد كان خط الامام، خلال هذه الفترة، يمتاز بمثل هذه الشجاعة والجرأة، في التصدي والإقدام، واقتحام مراكز نفوذ الطاغوت، وقوى الاستكبار العالمي، وما يستلزم ذلك من رؤية واضحة، في المسائل الثورية والحسم والشجاعة العملية، وقبل ذلك كله الاتكال على الله تعالى.

وكان الامام قائد الثورة يتصف بهذه المواصفات، ويعمل بهذه الروحية الثورية الاسلامية، في مراحل الثورة وحتى بعد قيام الدولة.

وبهذا النفس استطاع الامام أن يواصل العمل في الثورة الاسلامية المباركة.

وقد كان في بعض مراحل العمل يشعر بعض كبار المسؤولين الذين كانوا يتولون مناصب رئيسية في الدولة

الاسلامية بالضعف والتردد، والميل للركون الى العافية. . لولا مواقف الامام الصامدة.

وأوضح مثل على ذلك اقتحام دار السفارة الأمريكية، فلولا الامام وموقفه الصامد القوي، كاد بعض المسؤولين في الدولة الاسلامية في الحكومة المؤقتة أن يخذلوا الشباب الطلبة، السائرين على خط الامام في احتلال السفارة الأميركية وإلقاء القبض على الموظفين الجواسيس في السفارة الأمريكية، كرهائن لإرجاع الشاه، من أميركا الى ايران، لمحاكمته وإعدامه واسترجاع أموال المسلمين منه الى بيت المال.

وكانت الرؤية السياسية للمعارضين لهذا العمل الذي قام به الطلبة في طهران: أن الدولة الاسلامية وهي تعيش أيامها الأولى، وأدوار نشأتها الأولى لا ينبغي أن تتعرض للتحرش بقوة عالية كبرى، مثل أميركا وتثيرها للكيد بها، وتعلن الحرب معها، وإنما يجب على الثورة إن تتلافى الاصطدام بالقوى الكبرى جهد الامكان، وتحاول أن تعيش بمنأى عن الصراعات السياسية والعسكرية، ريثما تبني نفسها، وتقف على قدميها.

وهذا هو التوجيه السياسي المقبول المتخاذل، من بعض المسؤولين في الدولة الاسلامية من الذين وقفوا يومذاك موقفاً

سلبياً، تجاه قضية رهائن السفارة الأمريكية، وبالنسبة للصادقين منهم في مواقفهم السياسية..

ولقد كان موقف الامام ورأيه واضحاً، في دعم وتأييد الطلبة السائرين على خط الامام، الذين احتلوا السفارة الأمريكية: أن أميركا لا تكف عن عدوانها تجاه الجمهورية الاسلامية، ولا تفكر في يوم من الأيام، أن تعيش مع الجمهورية الاسلامية بسلام، وفي كل يوم تضع أميركا خطة جديدة لأسقاط النظام الاسلامي الحاكم في ايران، وفي كل يوم تضع كيداً جديداً لتطويق هذه الدولة الاسلامية، ومصادرة الثورة الاسلامية، والسفارة الأميركية ليست إلاّ وكراً نشطاً عاملاً للتجسس الأميركي في داخل الجمهورية الاسلامية، وقد أثبتت الأرقام والشواهد بعد ذلك هذه الحقيقة، إذن فلم لا نكون نحن المبادرين بالاقتحام والاحتلال، وتوجيه الضربة وفضح المؤامرات الأميركية، وفضحها وإسقاط هيبتها السياسية في المنطقة، وكسر شوكتها..

وبهذا المنطق، كان الامام يؤكد الطلبة في احتلالهم للسفارة الأميركية، وبهذه الروح تقدم مجموعة من الطلبة المسلمين ليوجهوا صفعة الى الشيطان الأكبر دوخت أميركا، وأسقطت هيبتها في المنطقة.

الربانية والاخلاقية في خط الامام

ومن أركان هذا الخط وميزاته وخصائصه: «الربانية» والارتباط بالله سبحانه وتعالى، ارتباطاً وثيقاً قائماً على أساس العبودية الحقيقية لله تعالى، والاخلاص له، والاتكال عليه تعالى، في كل الحالات، وهذا هو قوام الخط وأساسه الأول، ومن دونه لا يبقى لهذا الخط شكل ولا محتوى. والتركيز على هذا الجانب هو المهمة الأولى لكل الأنبياء والأئمة عليهم السلام، والدعاة الى الله تعالى، فإن الدعوة الى الله، وتوحيده بالعبودية هي الحجر الأساس في رسالة الأنبياء ﴿**ومن أحسن قولاً ممن دعا الى الله، وعمل صالحاً، وقال إنني من المسلمين**﴾.

وحركتنا ليست حركة سياسية، تستهدف اسقاط الأنظمة الطاغوتية، فقط، وإنما تتحرك لتعبيد الانسان لله تعالى، بعد إسقاط الطاغوت، وربطه بالله عز وجل، وتخليصه لعبودية الله سبحانه.

وقد رافقت الثورة الاسلامية منذ أيامها الأولى بتوجيه وتأكيد من الامام مباشرة، موجه من التربية الربانية، والدعوة الى الله والتوجيه إليه عز وجل، بالدعاء، والصلاة، والتضرع، وتبني دراسة القرآن.

والذي يتتبع مكاسب الثورة الاسلامية يتملكه الاعجاب، بما حققته الثورة، خلال هذه الفترة القصيرة، من توجيه الشباب الى الله تعالى، ولربما نستطيع أن نعتبر مجالس «دعاء كميل» في ليالي الجمعة واجتماعات صلاة الجمعة أيام الجمعة من أعظم مكاسب الثورة، وهذه المجالس العامرة، بالدعاء والتضرع هي المدارس التي تبني الجيل، لمواجهة التحدي الأميركي والروسي بعزم وثبات واطمئنان... بالاضافة الى البناء الروحي الذي يتلقاه شبابنا على جبهات القتال، العامرة بالدعاء والصلاة، والتضرع، والبكاء، بين يدي الله تعالى، إناء الليل، وأطراف النهار، والذي يعيد الى ذاكرتنا معارك المسلمين الأولى في بدر وأحد وحنين.

* * *

والصفة الأخلاقية والتربوية في الثورة هي الميزة الأخرى المرتبطة بالربانية، فإن الثورة تمتاز بالأخلاقية، وإعداد الجيل الصاعد لتربية أخلاقية شديدة، في مكافحة الهوى، وتهذيب النفس، وبنائها على أساس من التقوى، والالتزام الدقيق بحدود الله تعالى.

والذي يتتبع كلمات الامام يجد حرصاً بالغاً واهتماماً كبيراً، بخصوص مسألة تهذيب النفس ومخالفة الهوى.

ولا شك إن هذه المسألة تأتي بعد «الربانية» مباشرة في سلم اهتمامات الأنبياء عليهم السلام ورسالتهم.

تبني قضايا المستضعفين والمحرومين في الأرض

ومن خصائص خط الامام، التبني المستمر لقضايا المستضعفين في العالم الاسلامي بشكل جاد، والدفاع عن مواقعهم وقضاياهم، بكل الوسائل الممكنة. فإن مهمة هذه الثورة تحرير الانسان على وجه الأرض. وحيث يتواجد انسان مستضعف أو محروم، يعيش تحت أمر الجاهلية وأثقالها، فإن على الثورة أن تتولى قضيتها، وإن تجعل هذه القضية في صلب اهتمامها، ولذلك نجد أن الثورة أعلنت عن مواقفها السياسية تجاه قضايا المستضعفين والمحرومين، وقضايا العدوان على العالم الاسلامي وعلى المستضعفين من أول يوم، بوضوح كاف.

فتبنت القضية الفلسطينية، بحماس منقطع النظير، وتبنت القضية العراقية، والقضية الأفغانية، وقضية المجاهدين في مصر، وقضية الصحراء المغربية، والمسلمين في الفلبين، والحرب اللبنانية ـ الاسرائيلية، وغير ذلك من قضايا العدوان على العالم الاسلامي، وشؤون المستضعفين والمحرومين. وإذا تخلت الثورة، لا سمح الله، في يوم من الأيام، عن مسؤوليتها

تجاه قضايا العدوان على العالم الاسلامي وشؤون المحرومين، فإنها تتخلى عن مهمتها ورسالتها السياسية والجهادية الأولى وعن مبرر وجودها.

تلك باختصار أهم ملامح، وأركان، وخصائص خط الامام، وللبحث عن مفردات هذا الخط مجال آخر وحديث آخر نرجو أن يوفقنا الله تعالى له.

مكاسبُ الخط

الوعي الجماهيري

قيمة هذا الخط ـ كما ذكرنا ـ ليس فقط في محتواه الفكري والسياسي والجهادي، وإنما في انبثاقه عن عمق الوجدان الشعبي، ومن داخل آلام الأمة، وآمالها، وعذابها، وتضحياتها، وطموحاتها، وحضارتها، ورسالتها.

ولهذا السبب، بالذات، فقد تبنى جمهور الشارع الاسلامي خط الامام، بوعي، وبصيرة، وبكامل أبعاده الفكرية، والسياسية، والجهادية، ونزل الخط وما يستتبعه من وعي ورؤية سياسية الى الشارع.

والوعي السياسي، في الغالب، يخص طبقة ممتازة في المجتمع هي «النخبة الواعية»، ويبقى له تأثيره وتحريكه في داخل الأمة، ذلك بفعل «النخبة». فإذا انتقل الوعي من هذه الطبقة الى الشارع، ونزل «الوعي والخط السياسي» الى الشارع

بكل أبعاده وحدوده، من غير عوج، ولا انحراف... تحول الخط والوعي الى قوة محركة هائلة، وقدرة سياسية كبيرة. وقلما يكون ذلك.

والذي حدث في الثورة الاسلامية المباركة، إن هذا الوعي السياسي نزل ضمن خط الامام الى مستوى الجمهور، وتبنت الأمة خطة الامام بوعي وبصيرة وبكامل أبعاده. وبكل أصالته. فأصبح ابن الشارع يفهم شعار «لا شرقية ولا غربية» فهما سياسياً واضحاً، ويعرف عن خبرة وبصيرة، خطر وضرر الارتماء في أحضان الشرق والغرب ويدرك قيمة الاستقلال الفكري والسياسي، «ودور الجهاد والتضحية في تحرير الأمة»، وقيمة «التصدي للطاغوت»، ومعنى «ولاية الفقيه».

وهذه المعرفة الواعية، والرؤية الصافية لمسألة الخط كانت لها آثاراً إيجابية كبيرة، في نجاح الثورة وتقدمها، وفشل المحاولات المعادية للثورة.

فقد تبنت الدفاع عن الثورة التي آمن بها وبخطها، وتحملت ضريبة هذا الدفاع بصدق، ولم تنسحب من موقع تقدمت إليه، مهما كانت الضريبة ثقيلة، ودفعت ضريبة الخط براحة وانشراح ورضاء وشمل هذا المستوى العالي من الوعي كل طبقات الأمة.

وما أكثر ما تجد في خضم الثورة إمّا قروية، تعيش في الريف، تستقبل جنازة ابنها الشهيد بتغريدة الامهات اللاتي يزففن أبنائهن الى خدر أعراسهم، وتدخل جنازة ابنها بيديها الى داخل قبره وتطبع على خده قبلة الوداع، بكل سرور ورضى، وكأنها تودعه الى رحلة قريبة أو سفر يسير، ثم تقدم الحلوى على قبر ابنها، وتعد نفسها لاستقبال التهاني، كما يتقبلن الأمهات التهاني عندما يقدمن أولادهن الى أعراسهم، ويستنكرون، بصدق وجدّ، من يقدم إليهن العزاء.

إن الأمة المسلمة هنا تعمل كل ذلك براحة ورضى وانشراح ولا تحسب أنها عملت شيئاً.

وليس هذا العمل الجبار ينبثق عن عاطفة تجاه الثورة، فلقد رأينا العواطف وتأثيرها ودورها كثيراً، وليس بمقدور العاطفة أن تصنع مثل هذه المعجزات في حياة الانسان... وإنما هو وعي، وبصيرة، وثقة، والايمان، ووضوح ما بعده وعي ووضوح استقر في قلب هذه المرأة البسيطة الساذجة، وجعل منها أسطورة في التضحية ومعجزة في الشجاعة ونسيان الذات.

وكذلك يفعل الايمان عندما يستقر في القلوب الواعية.

* * *

هذا الوعي للخط، وعلى مستوى الشارع والريف هو

ـ بالتأكيد ـ من أهم أسباب وقوف الأمة الى جانب الثورة، وحمايتها للثورة ودفاعها عنها.

فلم يقف اندفاع الأمة، ولم يبرد حماسها في التضحية والجهاد والعمل عند سقوط الشاه، وإنما استمر هذا الحماس والاندفاع، وتصاعد في خط صاعد ما بعد الثورة واجتاز بدرجات عالية من القوة والفاعلية كل العقبات، واحدة تلو الأخرى.

وهنا تبرز قيمة (الخط) في الثورة، فإن الكثير من الثورات الشعبية التي أدّت مهمتها في إسقاط النظام آل أمرها الى الضعف والبرود والانحراف والتميع.

وليس لنا مثل أوضح من الثورة الفرنسية (١٧٨٩م). فقد كانت هذه الثورة ثورة نابعة من عمق وجدان الشعب حقيقة، ولكن هذه الثورة سرعان ما آل أمرها الى الانحراف، وحلت دكتاتورية جديدة، محل الدكتاتورية السابقة، وطبقة منتفعة محل الطبقة المنعمة سابقاً، وتولى بونابرت الحكم في فرنسا بأطماع توسعية عسكرية، وأفسد في الأرض، وأوغل في الفساد والسبب في ذلك ـ في بعض الحدود ـ إن هذه الثورات لا يرافقها خط سياسي سليم، يستوعب الشعب ويملكه، وإنما يمتلك الشعب في الاندفاع لأسقاط النظام والتضحية عاطفة ثورية شعور

بالحرمان والظلم من دون وعي وخط سياسي مفهوم ومقبول، من قبل ابن الشارع.

وأمد هذه العاطفة ومفعولها محدود بسقوط النظام، فإذا سقط النظام الحاكم خمد الحماس وامتص سقوط النظام كل النقمة والعاطفة، وانعزلت الثورة عن الشعب والشعب عن الثورة، فيسهل عند ذلك على المنتفعين، وهم كثيرون تحريف الثورة الى خدمة مصالحهم وأطماعهم.

أما الثورة الاسلامية فكان لها شأن آخر وهذا الشأن هو من نتائج وآثار وجود (خط الامام) داخل الثورة وفي وجدان الأمة ووعيها.

فلم تكن عاطفة ناقمة وغاضبة هي التي أهاجت الناس في ايران وأنزلتهم الى الشارع، وحركتهم باتجاه اسقاط النظام، وإنما كان وعي سياسي اسلامي سليم، ورؤية سياسية وخط سياسي تصدر عنه العاطفة، وهذا الوعي والخط هو الذي حفظ الناس في جانب الثورة، وأبقاهم في خط الدفاع الأول للثورة منذ انفجار الثورة الى اليوم، والى أن يستقر حكم الله على وجه الأرض كافة بقيادة الامام المهدي عجل الله فرجه إن شاء الله.

فقد كانت الأمة تشعر من خلال إيمانها بالخط: أن لها قضية، وقضيتها لم تنته بإسقاط النظام، وبقي ابن الشارع يشعر

بعمق مسؤوليته، في حماية الثورة من كل دعاة التحريف وأصحاب المطامع السياسية والانتهازيين طيلة هذه الفترة، وكان هذا الشعور الواعي والصادق يتطلب منه الحضور الدائم والواعي في الساحة السياسية، والمراقبة الواعية بعينين نافذتين لكل ما يجري في الساحة.

إحباط المؤمرات وفرز الخطوط

وهذا الحضور والمراقبة الواعية كان من أهم الأسباب في فشل المؤامرات الداخلية والخارجية، التي كان يحيكها أعداء الثورة الاسلامية، لتطويقها ومصادرتها وإسقاطها.

وكان من أهم الأسباب في فرز الخطوط ـ إذا كان هناك خط سياسي آخر ـ وعزل الخطوط الأخرى، وأصحاب المطامع، والانتهازيين عن صلب الثورة، وحصرهم في الزاوية، ثم إسقاطهم، بإذن الله.

ورغم أن أميركا قد حاولت المستحيل في الكيد بالثورة، وخططت لمؤامرات ذكية، واستعملت في ذلك كل قدرتها، ونفوذها وسلطانها المالي والسياسي والعسكري، ولم تألُ جهداً في ذلك... إلاّ أن الحضور الواعي للأمة، في الساحة السياسية، والمراقبة الواعية للأمة أحبطت كل هذه المحاولات وأفشلتها.

ولا شك أن هذا الحضور الواعي والمراقبة الواعية في الساحة حصيلة إيمان الأمة، وتبنيها العميق لخط الامام والتحامها به.

الخط والموقف

والخط هو الذي يصنع الموقف، وكذلك حدث في الثورة الاسلامية. فقد كان وضوح الخط، والتزام الخط، من قبل جماهير المؤمنين، مصدراً لكثير من المواقف السياسية الصلبة.

فلكل ثورة، ولكل حركة شعاراتها، ولكن عندما تقترن الثورة والحركة بخط ثوري، حركي، واضح، مفهوم وملتزم من قبل الأمة، تتحول هذه الشعارات الى مواقف.

ولقد حدث مثل هذا في الثورة الاسلامية، فارتفعت خلال الثورة مجموعة من الشعارات الثورية والجهادية، وتحولت خلال الثورة هذه الشعارات، بفضل إيمان الأمة والتزامها بخط الامام، الى مواقف سياسية وجهادية رائعة وبطولية.

نذكر منها الموقف من الدعاة الى التسامح السياسي مع الدول الاستكبارية، والتنازل عن المواقف السياسية المبدأية.

وقد رفعت الأمة، أمام الدعوة الى هذه التنازلات، في مسيرة تشييع الشهيد الدكتور بهشتي: (نقاتل ونموت، ولا

نتنازل). ورفعت الأمة تجاه الدعوة الى السلام مع النظام العراقي وإيقاف الحرب (حرباً، حرباً، حتى النصر)... ومن عجب أن الأمة وقفت عند شعاراتها وقفة صامدة، وحولت هذه الشعارات الى مواقف سياسية صلبة، ووقفت عند هذه المواقف، ودفعت ضريبة الموقف، وليس من شك أن قيمة العمل السياسي بالموقف، وليس بالشعار، وما لم يتحول الشعار الى موقف لا تستطيع الثورة أن تحقق أهدافها.

ووجود خط سياسي سليم وواضح، والتزام هذا الخط من قبل الأمة، من أقوى العوامل في صناعة المواقف السياسية.

خط الإمام
والإنتهازية السياسية

ولا بد لنا في هذه العجالة، أن نشير الى مقارنة سياسية بين خط الامام والخطوط الأخرى، التي كانت تنافس خط الامام على قيادة الساحة واستيعابها، ـ إن صحت تسميتها بالخطوط ـ ولا نريد بهذه المقارنة الناحية الفكرية، والمحتوى الفكري، وإنما نريد بالمقارنة الموقف السياسي المبدئي فقط، بغض النظر عن محتوى هذه المواقف والمبادىء.

فنقول من الصعب أن نُصحح تسمية الخطوط السياسية ـ اليمينية واليسارية ـ المنافسة لخط الامام، بخطوط سياسية تملك مواقف مبدأية محددة.

فقد كانت هذه الخطوط، في الغالب، تشكل اتجاهاً انتهازياً مقنّعاً بقناع سياسي ومبدئي، ومتبنى من قبل أفراد وجهات تملكهم مطامع سياسية أكثر من أي شيء آخر.

ولربما نستطيع أن نقول: أن أوضح وأقوى هذه الخطوط الحزب الشيوعي الايراني (تودة)، الذي كان يملك تاريخاً طويلاً في العمل السياسي، وحاول الحزب الشيوعي أن يكيف نفسه مع خط الامام، في شطر من عمر الثورة، ولا شك أن الحزب الشيوعي وجد حرجاً كبيراً في هذه المحاولة، فقد كان الحزب ينادي قبل ذلك بأن الدين أفيون الشعوب، ويرفع هذا الشعار بوجه الدين، ومن الصعب مع ذلك أن يكيف نفسه اليوم مع خط سياسي اسلامي قائم على أساس الدين، ويعترف بالقيادة الدينية الاسلامية في الساحة السياسية، والحزب الشيوعي، من الناحية الأيديولوجية، يقوم على أساس الحادي، رافض لفكرة الايمان بالله، ومن الصعب، مع هذا التصور، أن ينسجم الحزب مع خط سياسي يعتمد الايمان بالله تعالى مبدأ وأساساً لكل عمل وحركة، وكان بين الحزب الشيوعي والأوساط الاسلامية صراع وخلاف فكري قديم، وحواجز نفسية وفكرية واجتماعية، ومن الصعب مع ذلك اجتياز هذه الحواجز، وتناسي الخلافات والانسجام السياسي مع خط تتبناه القيادة الاسلامية.

ومع ذلك فقد وجد الحزب الشيوعي الايراني نفسه بين خيارين: إما العزلة الكاملة عن الساحة السياسية وعن الأمة، وإما الانسجام مع خط الامام، فآثر الحزب الخيار الثاني.

ولكن هل كان الحزب الشيوعي مبدئياً في هذا الموقف؟ بالتأكيد لا، كما لم يكن الحزب مبدئياً في مواقفه السياسية السابقة، فقد وقع كبار الشيوعيين الماركسيين في أحضان النظام الملكي، عندما طال بهم الأمد، كما حدث ذلك في العراق، وتناسى الحزب مواقفه المبدأية ضد النظام الملكي.

والذي حدث في الثورة الاسلامية أن الحزب الشيوعي تخلف عن الشعار والمواقف الذي التزم به الحزب تجاه خط الامام. فكان الحزب يعلن الانسجام مع خط (لا شرقية ولا غربية)، وفي الخفاء يقيم أقوى العلاقات التجسسية وأحطها مع الاتحاد السوفيتي، ويتجسس على مرافق وأعمال الجمهورية الاسلامية لصالح الاتحاد السوفيتي، كما اعترف بذلك أقطاب الحزب الشيوعي، الذين «ألقي عليهم القبض بالجرم المشهود».

إذن لم يكن الحزب الشيوعي يملك مواقف مبدئية سياسية في دور النظام الملكي، وبعد ذلك في عهد الثورة والدولة الاسلامية، وإنما كان الحزب يتخذ من خط الامام قناعاً سياسياً، يغطي به مآربه ومطامعه الحقيقية، للوصول الى الحكم.

وما يقال عن الحزب الشيوعي، يقال عن كثير من الأحزاب والخطوط اليمينية، واليسارية، والقومية، والوطنية، والاسلامية ـ الماركسية الأخرى.

فقد كانت هذه الخطوط في الغالب تمثل نحواً من الوصولية والانتهازية السياسية، ولذلك سرعان ما كشف خط الامام، والمبدئية السياسية الصارمة في خط الامام الأوراق السياسية لهذه الخطوط غالباً وعزلها عن الساحة والجمهور.

ومن عجب أن خط الامام لم يتزحزح عن مواقعه ومواضعه السياسية قبل الحكم وبعد الحكم، والذي يتتبع المواقف السياسية، لخط الامام بعد الحكم، لا يجد تغييراً في مواقع ومواقف خط الامام طوال هذه الفترة.

ومن الملحوظ أن الخطوط الثورية تتخلى عن كثير من مواقفها السياسية بعد الوصول الى الحكم. فيتحوّل النظام الثوري، بعد الوصول الى الحكم الى ثورة ودولة، ولكل منهما مصالحه وحدوده، فإذا كانت الثورة لها متطلبات سياسية مبدئية صارمة، فإن للدولة أيضاً حاجاتها ومتطلباتها أيضاً، وهي من نوع آخر تتطلب ليناً وتكيفاً وانسجاماً مع الواقع تتطلبها مصالح الدولة.

إن الذي حصل في الغالب، في الأنظمة الثورية الحاكمة، شيء يشبه هذا الأمر. ونحن لا نشك في أن للدولة مصالحها ومتطلباتها، التي قد تختلف نوعاً ما عن مصالح الثورة ومتطلباتها، ولكننا نعتقد أن هذه القاعدة اتخذت من قبل كثير من

الأنظمة الثورية واليسارية جسراً للانتهازية السياسية، ومن حقنا أن نضع علامة الاستفهام، أمام كثير من التصرفات السياسية للأحزاب والفئات والدول الثورية واليسارية، كالاتحاد السوفيتي والصين، ولا نستثني بعض المنظمات الفلسطينية، التي انسجمت مع قرارات مؤتمر فاس وتخلت عن مواقعها السياسية.

إن الميزة البارزة لخط الامام: الثبات السياسي، الصامد على مواقفه المبدئية، تجاه كل القضايا السياسية، فلم يحدث مثلاً تغيير في موقف الثورة بعد الحكم تجاه القضية الفلسطينية، أو تجاه رفض الانتماء الى الشرق أو الغرب.

وهذه من خصائص خط الامام البارزة، وإذا وضعنا هذه الخصيصة السياسية، بإزاء المواقف الانتهازية لكثير من الأحزاب والفئات والدول الثورية، نعرف عمق مبدئية خط الامام، والسائرين على هديه.

تصدير الخط

مسألة التصدير، بالنسبة الى الثورة وخط الامام مسألة أساسية ومصيرية، فإن حياة الثورة بنموها ونموها بتصديرها، وإذا توقف تصدير الثورة توقف نموها، وتوقف النمو بالنسبة الى الثورة يعني الموت.

فأذن التصدير للثورة: بحكم التنفس للكائن الحي، إذا انقطع عنه مات.

وليس معنى تصدير الثورة الغزو والاحتلال العسكري كما يقول أعداء الثورة، وإنما نعني بتصدير الثورة تصدير خطها، وتبليغ خط الامام وتوعية المسلمين المستضعفين والمحرومين بهذا الخط.

ومهمتنا الأساسية في هذا المجال في العالم الاسلامي، هو إيجاد وعي سياسي لخط الاما، في العالم الاسلامي وبين صفوف المحرومين.

إن الثورة لا تقف في مكانها، فإما أن تتقدم وتأخذ بالنمو، أو تتضاءل وتأخذ بالذبول.

فنحن إذن لا خيار لنا تجاه تصدير خط الامام، فإن التقاعس عن تصدير خط الامام، يعتبر تقاعساً في مسؤوليتنا تجاه الثورة بين يدي الله تعالى.

إن عشرات الآلاف من الشهداء والجرحى والأسرى والمعوقين والثكالى أدّوا بصدق وأخلاص، مسؤوليتهم تجاه هذه الثورة، وأحسنوا الأداء، وصدقوا ما عاهدوا الله عليه، وألقوا علينا مسؤولية بلاغ هذه الرسالة.

وليس هنالك من حدود اقليمية، أو قومية للوعي والخط، وإذا كانت الدولة تتحدد ضمن حدود جغرافية فليس للثورة والوعي والخط حدود قومية أو جغرافية أو وطنية.

وعليه فإن علينا أن نحمل رسالة هذا الخط، الى كل المسلمين وكل المستضعفين، ونعلمهم كيف يحررون أنفسهم، وكيف يكسرون الأغلال من أيديهم وأرجلهم، وكيف يتخففون عن الأمر، الذي ثقل كاهلهم، وكيف ينتفضون، ويقومون مثنى وفرادى لله في وجه الطاغوت، وكيف يستعيدون شخصيتهم وكرامتهم واستقلالهم ومصادر الثروة الطبيعية في بلادهم وعلينا أن نكسر الحواجز السياسية والعسكرية، التي تحجب صوت

الثورة عن المستضعفين والمحرومين بأي شكل، وبأي ثمن، ومهما كان الثمن، وإن كان الثمن القتال.

فنحن لا نريد الحرب، ولا نتمنى أن نعيش في حالة الحرب، ولكننا لا نسمح لأحد أن يحول بيننا وبين أداء رسالتنا الى الناس، فإذا اصطدمنا بحاجز، وعجزنا أن نرفعه بالتي هي أحسن، لم نتردد لحظة واحدة أن نواجه الكيد بمثله، والنار بالنار، لنفتح الطريق، ونقول كلمة الله التي تقال للناس.

قيمة الخط
في حياة الناس

قلنا إن خط الامام لا يزيد على أن يكون تسمية جديدة، في حياتنا السياسية المعاصرة، وإلاّ فإن مسألة الخط قديمة اسماً ومحتوى.

فمن ناحية المحتوى، يأتي خط الامام امتداداً لدعوة الأنبياء عليهم السلام، ورسالتهم، وطريقتهم، ودعوة أئمة المسلمين، والمجاهدين والصدّيقين، والعاملين، على امتداد التاريخ. وخط الامام يشكل الامتداد الطبيعي، لهذا الخط العريق العميق في التاريخ.

ومن ناحية الاسم، فإن القرآن الكريم يعبِّر عن الخط الرباني، في حياة الانسان بـ«الصراط المستقيم»، ويعطي الاسلام لمسألة الصراط المستقيم، في حياة الانسان، أهمية فوق العادة.

ويكفي للتدليل على هذه الحقيقة أن نقول: أن الدعاء الوحيد، الذي يجب على الانسان أن يكرره في اليوم عشر مرات في صلاته هو ﴿**اهدنا الصراط المستقيم**﴾، ولا أعرف الآن دعاء آخر، يجب على الانسان أن يدعو به بصورة يومية رتيبة غير هذا الدعاء، عدى الصلاة على محمد وآل محمد.

ويقارن القرآن الكريم بين أولئك الذين يعيشون على غير هدى وبصيرة، في متاهات الحياة، والذين يسيرون على هدى وبصيرة على الصراط المستقيم. فيقول: ﴿**أفمن يمشي مكبّاً على وجهه أهدى أم من يمشيء سوياً على صراط مستقيم**﴾[1] وواضح أن الذي يمشي مكباً على وجهه، مطرقاً برأسه الى الأرض تكثر العثرات في سيره، ولا يستطيع أن يعرف الطريق، وهذه حالة العمى والاعراض والغفلة في الانسان. أما من يمشي بقامة سوية على الصراط المستقيم، فلا يعثر ولا يتيه.

وفي سورة هود ﴿**مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلاً أفلا تذكرون**﴾[2].

وكيف يستوي الأعمى والأصم والبصير والسميع؟ إن الأول لا يكاد أن يميز شيئاً مما حوله، والثاني يكاد أن يمتلىء

(١) الملك/ ٢٢.

(٢) هود/ ٢٤.

وعياً وبصيرة، وفهماً، وادراكاً لما حوله، والأول هو الذي يعمل من غير هدى على غير صراط مستقيم، والثاني هو الذي يسير على هدى وبصيرة من دينه وعلى صراط مستقيم.

ليس من المهم أن يعمل الانسان فقط أو يتحرك، وإنما المهم أن تكون حركته على الصراط المستقيم، وإن القليل من العمل، على هدى ووعي وخط، خير من كثير لا يستقيم على الصراط المستقيم.

إن هاجس العمل يكاد يتملك الكثير من العاملين، وهو حق، وصحيح، ولكن مسألة تبني الخط، والتأكد من أن الانسان يضع خطاه على الصراط المستقيم، تأتي قبل العمل والحركة.

فما أكثر الأعمال والتحركات التي جرّت أصحابها الى عذاب الله، واستدرجت القائمين بها الى أسفل درك من الجحيم.

سمع أمير المؤمنين(ع) رجلاً من الحرورية يتهجد ويقرأ فقال(ع): «نوم على يقين خير من صلاة في شك».

لذا نجد أن الاسلام يعطي هذا الدور الكبير، والقيمة الفائقة لمسألة (الصراط المستقيم) حتى يوجب الدعاء للاهتداء إليه، وتكرار هذا الدعاء مرات عديدة في اليوم دون غيره من الأدعية رغم أهميتها.

فقد يعمل الانسان، ويعمل بجد، وبحرارة وحماس، وبصورة متواصلة، ولكن لا يزيده عمله إلاّ بعداً عن الله تعالى، وذلك أنه يعمل بعكس الصراط.

فكلما يتحرك أكثر يزيد بعداً عن الله عز وجل... وليس مثل «منظمة مجاهدي الشعب ـ المنافقون ـ» عنا ببيعد، الذين قضوا أشطراً من حياتهم السياسية، يحاربون الشاه، ويتحملون ألوان العذاب والمطاردات والسجون من قبل بوليس الشاه، ثم آل أمرهم الى أن حملوا السلاح بوجه الثورة الاسلامية ورجالها وقادتها، وتحولوا الى معول للهدم.

ولذلك ينبغي للعاملين أن لا يغرهم عملهم، وأن يتأكدوا في كل لحظة أنهم يضعون خطاهم على الصراط المستقيم ولا يخرجوا عن صراط الله، الى متاهات الهوى والشيطان.

وكلما يكون موقع الانسان العامل أكثر حساسية وعمله أكبر، يكون تعرضه للانزلاق واستهداف الشيطان أكثر، وعليه أن يبذل جهداً أكثر في طلب البصيرة والوعي والفقه في الدين.

فقد كان الامام علي بن الحسين عليه السلام يطيل القعود بعد المغرب ويسأل الله اليقين ويقول إن الله تعالى لا يرزق أحداً رزقاً، أجلّ من نعمة اليقين والبصيرة، على أن نعم الله تعالى كلها جليلة.

وعن الوشا عن أبي الحسن عليه السلام: قال سمعته يقول الايمان فوق الاسلام بدرجة، واليقين فوق التقوى بدرجة، وما قسم بين الناس شيء أقل من اليقين.

واليقين والبصيرة والوعي كل ذلك يتعلق بخط تحرك الانسان، قبل أي شيء آخر.

ولهذا كله، تأتي قيمة اليقين بالخط، والوعي والبصيرة، والفقه، من حياة المؤمنين العاملين، في الدرجة الأولى من قضايانا، وتأتي المسائل الأخرى بعد ذلك.

الإرتباط العاطفي والواعي بخط الإمام

إن مسألة الارتباط، والانشداد الى الخط والصراط المستقيم، مسألة في غاية الأهمية فإن شخصية الامة، وسلامتها، واستقامتها، وصلابة مواقفها كل ذلك مرتبط بالتزامها بصراط الله المستقيم، فلا بد إذن من الاهتمام بتعميق الصلة بين الأمة والخط «الصراط المستقيم».

والارتباط بالخط، يكون على شكلين: الارتباط العاطفي والارتباط الواعي العقلاني.

وكلاهما مهمان، في إعداد وتربية الانسان المؤمن.

الارتباط العاطفي

الارتباط العاطفي، هو انشداد المؤمن الى الصراط المستقيم، من خلال الأجوء العاطفية، التي تشده الى خط الانبياء. والائمة عليهم السلام، وصراط الصالحين من عباد الله، والمجاهدين العاملين.

وهذه الأجواء لا شك أنها ذات آثار إيجابية، في بناء شخصية الانسان المؤمن والتحاقه بالخط.

إن الاحتفالات بمناسبات أهل البيت عليهم السلام والمناسبات الاسلامية التي تخص شخصيات اسلامية، من العوامل الايجابية المفيدة، في انشداد الانسان المؤمن بهذه القافلة المباركة من العاملين في سبيل الله السائرين على صراط الله المستقيم.

وكذلك زيارات مراقد أهل البيت عليهم السلام والأنبياء، والأولياء، والعلماء، والمجاهدين، من العوامل المهمة في الانشداد الى هذا الخط، والصراط العميق في التاريخ، الذي ينتظم عليه كل خطى العاملين المخلصين، والاتقياء الأبرار.

وفي مقدمة هذه العوامل، إقامة مجالس عزاء الحسين عليه السلام فإن هذه المجالس وما يجري فيها من ذكر مأساة الطف على الطريقة الشعبية المألوفة ذات تأثير كبير في انشداد المؤمنين الى طريق الحسين وصراطه وخطه، وقلما نجد عاملاً ترتبوياً آخر يعوض عن هذا العامل ويحل محله.

ونحن العاملون مدينون بالكثير لهذه المجالس من سلامة أمتنا وسلامة خطنا، خلال هذه الفترة الصعبة التي غزتنا فيها الحضارة الغربية، واقتحمت بيوتنا، ومدارسنا ودوائر أعمالنا، واجتماعاتنا، فكانت مجالس الحسين عليه السلام هي إحدى أهم

وأقوى الحصون، التي حصنت الأمة وخطها خلال هذه الفترة، من غزو الحضارة الغربية، عندما تهاوى أمام هذا الغزو الكثير من المعاقل والحصون.

فهذه الأجواء الاسلامية، الاحتفالات، والزيارات، ومجالس العزاء، وقراءة النصوص الواردة في الزيارة، وكذلك زيارة العلماء والمجاهدين الأحباء، والاحتفاء بهم، وهكذا المسيرات والتظاهرات... كل ذلك عوامل ايجابية فعالة ذات تأثير عاطفي كبير في التحام الانسان المؤمن بخطه وصراطه المستقيم وسلفه الصالح، وتحسيسه أنه عضو في هذه الأسرة المباركة ـ أسرة الأنبياء والمرسلين والأئمة وعباد الله الصالحين ـ وأنه خلف لذلك السلف الصالح وامتداد لهم، يجري على خطهم، ويسعى على هداهم، وعليه أن يسعى لحماية هذا الخط وسلامته، وإلاّ ينحرف عن طريقهم وصراطهم، وأن يضع خطاه حيث كان يضع أولئك خطاهم، على الصراط المستقيم، ويحافظ على ارتباطه بهم، ويسعى أن يكون امتداداً لهم.

إن السلفية المتطرفة في أفضل الحالات، إذا أحسنا الظن بها، لم تدرك قيمة وحقيقة ومغزى هذه الأجواء العاطفية، وتأثيرها النفسي الكبير، في انشداد الانسان المسلم برسالته وسلفه وأسرته الكبيرة.

على أننا نجد ما يبرر لنا سوء الظن ببعض رجال هذا المذهب في مكافحة هذه الأجواء الاسلامية الغنية والمباركة، ومحاربة زيارة المراقد، وإقامة الاحتفالات والمسيرات، بحجة أنها بدعة!!.. ولا نستبعد أن يكون الهدف من ذلك كله قطع صلة الأمة، بأبعادها وجذورها التاريخية، وقطع هذه الجذور، وبتر هذه الارتباطات والصلات، لتتحول هذه الأمة الكبيرة، ذات الجذور العميقة المباركة في التاريخ، الى أمة مبتورة الجذور، مجتثة من فوق الأرض...

قانون علاقة العمل بالايمان

وهناك حقل خصب آخر، من حقول الارتباط العاطفي بالخط، وهو حقل العمل والتضحية، فإن عمل الانسان وجهاده وتضحيته في سبيل الله، وعلى الصراط المستقيم، يتحول بصورة مباشرة الى إيمان بالخط، ووعي وبصيرة ويقين وثبات.

وكلما يزداد عمل الانسان وتحركه على الخط يرتفع درجة تضحيته وتعبه على هذا الصراط، يزداد انشداداً والتحاماً بالخط، وحباً له، ويقيناً به، فتتحول الحركة الى عاطفة حب، ويقين في العقل، وثبات في العمل.

ونحن نجد لهذا القانون نظائر كثيرة في حياة الانسان،

فالأم كلما تبذل جهداً أكثر في تربية أبنائها، تزداد الأم حباً لهم، وليس اختلاف درجة عاطفة الأم تجاه ابنها، من يوم ميلاده الى يوم يشب سوياً، إلاّ نتيجة ارتفاع درجة البذل والعطاء والتضحية من الأم، فتتحول جهود الأم وتضحيتها الى حب وعاطفة وتعلق بأولادها، يزداد بصورة مطردة.

وهذا القانون يجري بصورة أعمق، في صلة الانسان بالخط، فكلما يزداد عمله وجهاده وتحركه وتضحيته، للدفاع عن الخط، يزداد إيماناً به وبصيرة وهدى ويزداد تعلقاً به وثباتاً عليه، فيتحول هذا الجهد الى عاطفة ويقين وثبات.

وهذه المعادلة القائمة بين العمل والايمان، من أكثر المعادلات تأثيراً في حياتنا اليومية.

ونحن نجد اليوم، في ساحة الثورة الاسلامية، شاهداً حياً لى هذه الحقيقة. فقد استطاعت الثورة أن تنجب وتربي خلال هذه الفترة القصيرة من عمرها، جيلاً من الشباب المراهقين والشابات المراهقات، من المؤمنين والمؤمنات، والمخلصين والمخلصات، والطائعين لله والطائعات، ممن رزقهم الله هدى وبصيرة وتقوى وإخلاصاً، يندر وجودهم في الأجيال السابقة.

وليس من شك، إن الثورة الاسلامية، لم تكن تملك

القدرة التربوية الكافية لإعداد هذا الجيل، بهذا المستوى الروحي والعقلي والايماني الرفيع.

فأين نشأ هؤلاء إذن؟ ومن الذي رباهم؟ وفي أية مدرسة تخرجوا؟ وعلى يد من نشأوا؟ وكيف قطعوا هذه المراحل والأشواط البعيدة، خلال هذه الفترة القصيرة؟ وفي هذا السن المبكر؟

تلك الأسئلة يقف أمامها الجيل الهابط، الذي لم يألف هذه القفزات الايمانية الكبرى في حياة الانسان حائراً.

والجواب: إن المواجهة الحادة، لقوى الاستكبار العالمي، وامتداداته في المنطقة، والمنافقين وأعداء الثورة.. المواجهة لهؤلاء جميعاً، والعمل والتضحية الحقيقية التي قام بأعبائها هذا الجيل الصاعد المبارك، خلال هذه الفترة، بدموعه، ودمائه، وعرقه، وجهده، وسهره، هو الذي رفعه الى هذا المستوى الرفيع، من الايمان والوعي والاخلاص والثبات، وهو الذي شدهم بهذه الصورة المحكمة المصيرية بخط الامام، وربط مصيرهم بمصير الثورة الاسلامية.

الارتباط الواعي

والى جانب الارتباط العاطفي بالخط، هناك نوع آخر من

الارتباط، وهو الارتباط الواعي بالخط. ويتلخص في فهم الخط وإدراكه بصورة واعية وعقلانية.

وهذا اللون من الارتباط يحتاج الى عمل فكري تثقيفي، وجهد علمي، من قبل العاملين في سبيل الله، لتقديم خط الثورة الاسلامية بصورة علمية ومقبولة. الى جيل الثورة، وكذلك العمل لأسقاط وإحباط الخطوط الفكرية والسياسية الأخرى ضمن جهود علمية.

وعلى العاملين في سبيل الله، أن يستفيدوا من كل الفرص، لتقديم هذا الغذاء العقلي الى جيل الثورة، الذي تناط به مهمة المحافظة على خط الثورة الاسلامية وسلامتها ونقاوتها، وذلك كفرص المحاضرات والدروس والخطب والمجالس الحسينية ومنابر الوعظ والارشاد، واستغلال أجهزة الاعلام بصورة واسعة لهذا الغرض.

على أننا نحب أن نقول، ليست الدراسة والعلم هو كل شيء في تحصيل البصيرة واليقين. وإن التقوى باب واسع من أبواب اليقين والمعرفة في حياة الانسان، والانسان الذي يتقي الله تعالى، ويضبط رغباته وأهواءه في حدود الله، ويحدد تصرفاته بحدود الله (الحلال والحرام) يرزقه الله تعالى بصيرة وهدى ويقيناً ويثبته على الحق، يقول تعالى ﴿**واتقوا الله ويعلمكم الله**﴾.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام (واعلموا أنه من يتق الله يجعل له مخرجاً من الفتن ونوراً من الظلم).

وهذا قانون آخر في علاقة التقوى باليقين والايمان، يحتاج الى دراسة أوسع في غير هذا المجال.

معالم الخط ومصادره

معالم الخط

ولا بد لكل خط وطريق من معالم يهتدي بها السائرون، ومن دون وجود معالم على الطريق لا يهتدي الانسان الى شيء.

فما هي المعالم على الخط (الصراط المستقيم)؟

إن القرآن يوضح هذه المعالم، بإيجاز، في سورة الفاتحة، وبعد الدعاء بـ(اهدنا الصراط المستقيم) يأتي مباشرة إيضاح معالم هذا الصراط وعلاماته وأدلته بقوله تعالى: ﴿**صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوم عليهم ولا الضالين**﴾ فإن العلامة المميزة التي تهدي الى الصراط المستقيم، هو السائرون على هذا الصراط، والسالكون له. فإذا اختلطت السبل عليك، فاتبع خطى الذين أنعم الله عليهم من الأنبياء، والمرسلين، والأئمة، والفقهاء، والمجاهدين، وغيرهم من عباد الله الصالحين.

وعلامة هذا الصراط، أن تجد عليه هذه النخبة الصالحة من عباد الله، وإن خير ما تطمئن به النفوس أن يجد الانسان على هذا الصراط أمثال ابراهيم ونوح وموسى وعيسى ورسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وعليهم)، فتستقر نفس الانسان وتطمئن، ويثق بسلامة الخط والصراط.

ويضع الانسان على كل طريق يسلكه المغضوب عليهم والضالون، علامة استفهام وإنكار ويأخذ حذره منه.

وخلاصة الحديث أن خير علامة ومعلم للصراط، هو سالكه والعامل عليه.. وإذا التبست الخطوط على الانسان، فلا يلتبس عليه الناس، ولا يصعب عليه أن يميز دين ابراهيم عليه السلام ونمرود، وموسى عليه السلام وفرعون وجلاوزته، وعيسى عليه السلام وأعدائه من بني اسرائيل، ورسول الله صلى الله عليه وآله وطغاة عصره، والامام الخميني اليوم وأعدائه ومناوئيه، ولا يصعب على الانسان أن يميز بين من يعمل لله ومن يعمل لهواه، ومن يتبع هدى الله تعالى، ومن ـ تملكه أهواؤه وشهواته ـ.

مصادر الخط

ولا بد أن نقول كلمة أخيرة في نهاية هذه الجولة السريعة عن خط الامام: عن مصادر الخط، ولا نشك أن معرفة المعالم

وحدها، لا تكفي في الاستقامة على الصراط المستقيم، ولا بد بالاضافة الى معرفة المعالم معرفة مصادر الخط.

فإذا عرف الانسان مصادر الخط، فلا يمكن أن يأخذ الخط من غير نبعه، مهما طال به الأمد. إن أكثر الانحراف في تاريخ الاسلام عن الصراط المستقيم، ينبع من الجهل بمصادر الخط، فإن الانسان عندما يجهل المصادر الشرعية للدعوة والخط، يأخذه من يد أي انسان يعرضه عليه.

ولا شك أن رسول الله ﷺ كان في حياته، هو المصدر والملجأ والملاذ الذي يلوذ المسلمون به لمعرفة المستقيم من المعوج، والهدى من الضلال، ولا نشك أن رسول الله ﷺ لا يترك مثل هذه المسألة الهامة الحياتية في حياة المسلمين من غير إيضاح، وهو يعلم بما يحل بهذه الأمة من اختلاف كبير وواسع في الخط والطريق والصراط.

وعندما نرجع نحن الى حديث رسول الله ﷺ نجد أن رسول الله ﷺ يحدد مصادر الخط بصورة واضحة، في أكثر من موقع في حياته المباركة، ولا سيما في أخريات أيامه، حيث كان يكرر صلى الله عليه وآله (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي)[1].

(١) يروي هذا الحديث بألفاظ متقاربة أئمة الحديث من السنة والشيعة. وبإمكان =

فعلينا إذن أن نطبق مفردات الخط وأجزاءه دائماً بهذين المصدرين: كتاب الله وحديث أهل البيت، لنعرف بهما سلامة الخط واستقامته. وعلينا أيضاً أن نتوفر على دراسة كتاب الله وحديث أهل البيت، عليهم السلام، لنستوحي منهما أصول العمل الصالح، وأصول الخط والتحرك، ففي كلام الله وحديث أهل البيت نور وهدى وسلامة واستقامة وبصيرة.

= القارىء أن يجد مصادر الحديث في الكتب الموضوعة لهذا الغرض كالغدير والمراجعات والعبقات وغير ذلك من المصادر.

الفهرس

مقدمة ٥
خط الإمام ١١
لمحة تاريخية ١٥
خصائص وميزات خط الامام ١٩
الغطاء السياسي والانساني لخط الامام ١٩
الأبعاد الحضارية والتاريخية لخط الامام ٢١
النصاب الشرعي للولاية في خط الامام ٢٣
الأصالة في خط الامام ٢٣
الحالة الاقتحامية لخط الامام ٢٥
الربانية والأخلاقية في خط الامام ٢٩
تبني قضايا المستضعفين والمحرومين في الأرض ٣١
مكاسب الخط ٣٣
الوعي الجماهيري ٣٣
إحباط المؤامرات وفرز الخطوط ٣٨
الخط والموقف ٣٩

خط الامام والانتهازية السياسية ٤١
تصدير الخط ٤٧
قيمة الخط في حياة الناس ٥١
الارتباط العاطفي والواعي بخط الامام ٥٧
الارتباط العاطفي ٥٧
قانون علاقة العمل بالايمان ٦٠
الارتباط الواعي ٦٢
معالم الخط ومصادره ٦٥
معالم الخط ٦٥
مصادر الخط ٦٦
الفهرس ٦٩